الفيلسوف اسحق نيوتن

تابع ما قبله

وفي ابتداء ١٦٩٣ المّت به نائبة اعدمته الصحة وقال بعضهم اورثت عقله خللاً ذلك انهُ كان قد صرف زماناً طويلاً وقاسى اتعاباً كثيرة في تصنيف كتاب بحوى تجاربهُ الكيماوية والفلسفية وغيرها وكان قد قارب الكمال فعرضت له حاجة مساء يوم وهو في مكتبهِ فخرج تاركاً هناك شمعة مشتعلة بجانب كتابهِ وكان له كلب صغير يسمّى دياموند وكان حينئذٍ في المكتب فلما اغلق نيوتن الباب اغلقهُ عليهِ سهواً فاتفق انهُ رمى الشمعة بين الاوراق فاحرقت كل ذلك الكتاب الثمين. ورجع نيوتن فاذا الكتاب قد احترق ولم يبقَ منهُ الاَّ الرماد قبل فالتفت الى الكلب وقال له يا دياموند يا دياموند انك لا تعلم الشرّ الذي عملت . وكذّب بروستر ذلك وقال تلميذٌ ممّن كان حينئذٍ في المدرسة "وكنا جميعاً نتوقع الجنون لنيوتن فانهُ بقي شهراً كانهُ غير ما هو". وفي ١٦٩٥ اقيم رقيباً على معمل المسكوكات ثم معلمًا فيهِ بعد باربع سنين فافاد كثيرًا بمعارفهِ الكيماوية . وانتخب عضوًا مراسلاً لاكادمية العلوم بباريس واقيم رئيساً للجمعية الملكية بلندن في ١٧٠٣ وبقي في الرياسة باقي ايامهِ وتقلد رتبة فارس بانعام من حنة ملكة الانكليز في ١٧٠٥ وكتب نبذة في السنين المستعملة عند القدماء ونقريرًا في المسكوكات وكتابًا في ملخص تاريخ الاجيال انفهُ بطلب امرأةٍ ولي العهد لمطالعتها الشخصية وكانت من افضل بنات جنسها واعلمهنّ فاستحوذ عليهِ بعضهم وطبعهُ سرًّا في باريس على غير علمهِ وارادتهِ فحملهُ ذلك على تاليف كتاب اتمّ واوسع مات ولم يكملهُ

ولهُ خطب في الحساب والجبر والمقابلة كان يقدمها وهو استاذ وطبعت ايضًا بغير رضى منهُ على ما قيل فكملها وبيضها وطبعها ثانية وكلتا الطبعتين باللاتينية وقد ترجمتا الى الانكليزية . وكان لاهوتيًّا فاضلاً طويل الباع في المعارف الدينية كتب فيها كتبًا وشروحًا وتفاسير وكتب ايضًا في وجوب الاعتقاد بوجود الله ضد الكفرة. ولهُ كتابات في الكيمياء ايضًا ورسائل وتعليقات شتى في فنون متعدّدة عدا عن تصانيفهِ التي تجلُّ قدرًا عمّا سواها في الفلسفة الطبيعية وعلم الهيئة والعلوم الرياضية السامية لما بها من الاكتشاف الباهر والعلم الزاخر

وقضى نيوتن ثمانين سنة من عمرهِ معتدل المزاج صحيح البدن سليم العقل ثم تناوشتهُ العلل واشتدَّ عليهِ الم المثانة فانهُ مات بحصاة فيها. واعتراهُ قبل موتهِ سعال شديد والتهاب في الرئة فخرج من لندن الى كنسكتن فلائمهُ الهواء فيها. وسنة ١٧٢٧ اتى بحضر اجتماع الجمعية الملكية في لندن فعاودهُ الالم عنيفًا مناوبًا اذا جاءتهُ النوبة سال عرقهُ قطرات كبيرة من الالم. وكان يلقى ذلك بالصبر الجميل ولم يتحوّل عن بشاشتهِ وحسن اخلاقهِ ولم يبدُ منهُ ضجر ولم ينشكَّ بكلمة . توفي ولهُ من العمر خمس وثمانون سنة

ودفن في كنيسة وستمنستر مدفن العلماء والاشراف . وجرى له عند دفنه احتفال عظيم وحمله ستة من اكابر اشراف المملكة والدولة وتحسر عليه عالم المعارف ونصب له ذووه تمثالاً بخمس مئة ليرا انكليزية ونقشوا عليه باللاتينية ما معناهُ ليفتخر الاحياء ان قام في العالم انسان لبس البشر ثوب مجد لا يثمن

وترك نيوتن تركة تساوي اثنين وثلثين الف ليرا انكليزية وعاش بالرغد كل ايامه ولم يقتر على نفسه وكان كريمًا جوادًا نحو الجميع متلافًا نحو اقاربه ومن اقوالهِ من لم يعطِ الاَّ بعد موته لم يعطِ شيئًا . وعاش عزَبًا كل حياته قال بعضهم انهُ لانشغالهِ بالعلوم لم يكن له وقت للفكر في العيال والبيوت . وكان متوسط القامة حاد البصر لم يلبس العوينات كل ايامه ولم يقلع الاَّ سنًّا واحدة على ما قيل ومال الى السمن في شيخوخته ولم يكن في منظرهِ دليلٌ على شيء مما بهِ من سمو الادراك وسرعة الفهم . وكان قليل الكلام جاهلاً في ابواب المعاشرة غير طلق اللسان عديم الصبر على المقاومة والجهل غير مدَّعٍ حلمًا بشوشًا سالمًا نقيًّا ورعًا كثير المطالعة في الكتب المنزلة حتى اقتصر عليها في آخر ايامه وجعل اكثر احاديثه فيها . ومما تجمل بهِ غير هذهِ من الاخلاق انهُ لم يكن يحسب نفسهُ الاَّ على ادنى مما هو . اجاب احد العلماء عن اكتشافاتهِ قائلاً اذا كنت قد خدمت العالم بمكتشفاتي فذلك انما كان بالاجتهاد والصبر الجميل . وسئل مرةً عن كيفية اكتشافهِ فقال افتكر في الشيء دائمًا وقال ايضًا في معرض كذلك اثبت فكري في موضوع واصبر فتبزغ عليَّ الاشعة شيئًا فشيئًا الى ان تصير نورًا كاملاً ومن اشهر اقوالهِ وقد اجتمع حولهُ اصحابهُ يثنون عليهِ ويتعجبون من اكتشافاتهِ . لستُ اعلم ما يقول العالم عن اعمالي واما انا فاني ارائي طفلاً يلعب على شاطئ بحر الحقائق فتارة يلتقط عنهُ حصاة وتارةً صدفة ممتعة عن غيرها قليلاً اه . والظاهر انهُ لم يكن يعتقد بالثالوث في اللاهوت وقال بعضهم بل كان يعتقد بهِ

هذا وان من يتامل في حياة هذا الفيلسوف الكبير وما انطوى عليهِ من الاخلاص والمسالمة وما ازدان بهِ من الدعة وانخفاض الجناح وما بدا في اشغالهِ من الحكمة والذكاء والاجتهاد والثبات في العزم نزلهُ اسمى منزلة من الاعتبار وعجز عن ترجيح احدى تلك الصفات فيهِ على غيرها . ومع ذلك فلم ينجُ من سهام الحاسدين ولا صفت لهُ الحياة من كدر المناظرة والمشاحنة فانهُ ما اكتشف اكتشافًا الاَّ قام لهُ من ادعاهُ وندَّد بهِ او نسبهُ الى الجهل والاسترقاق . ولا صنف تصنيفًا الاَّ اعترضهُ الفلاسفة من كل فجٍ بالطعن والتخطئة اما حسدًا او تمسكًا بآرائهم الفاسدة . فكان ذلك يلجئهُ رغمًا عنهُ الى الرد والدفاع ويذهب براحة بالهِ ونعيم عيشهِ ويفضي بهِ الى حال لا توافق ما جبل عليهِ من حب المسالمة كما يظهر من رسالة ارسلها الى بعض الفلاسفة وفيها يقول لقد اضنتني المجادلات التي اثرتها عليَّ بالقول الذي قلتهُ في النور واني لاتم نفسي على قلة فطنتي وفقدي راحتي بيدي راكضًا وراء ظل وقال في رسالة اخرى لقد استعبدتني الفلسفة فاذا تخلصت من الجدال فاني لاتركها الى الابد الاَّ ما اجد فيهِ لذة لتخصي منها او ما

يشتهر بعدي . ولم يكن احد اسعد منهُ بتعاطي الاقدام على الكبائر ولم يسُد احدٌ سؤددهُ على عالم المعارف ولم تكاشف الطبيعة احدًا باسرارها كما كاشفتهُ . وضع فن السيالة المشهور بالتمام والتفاضل وهو اسمى الفنون الرياضية المعروفة ولم يكن بلغ من العمر السنة الثالثة والعشرين ولم يستعظمهُ مع كل سموهِ فابقاهُ خفيًا عن الابصار كانهُ لا يستحق الاشهار وانما اشهرهُ اذ مسَّت الحاجة اليهِ

وكان اذا اعمل النظر في موضوع استغل فكرهُ بهِ عن سائر الامور وغاص في بحار التامل فيهِ غافلاً عمَّا سواهُ . ولذلك فكثيرًا ما كان ينسى نفسهُ وحاجاتهِ فينهض من فراشهِ ويأخذ في لبس ثيابهِ فيدخل يدهُ في احد كمي ثوبهِ ثم اذا علق فكرهُ بموضوعٍ قبل ادخال يدهِ الثانية من الكم الآخر نسي اللباس ولبث بين لابس وعريان حتى يُنبَّه . وكان ينسى الطعام فيصوم النهار كلهُ اذا لم يدعهُ احدٌ اليهِ . حكي انهُ دعا يومًا صديقًا من اخصائهِ الى الغداء فاتى الصديق في الوقت المعين فوجد الطعام على المائدة ولم يكن احد هناك فجلس ينتظر نيوتن حتى ملَّ الانتظار واشتدَّ بهِ الجوع فقال ابدأ بالاكل فاذا اتى وانا آكل اكلنا معًا والاَّ اكلت حصتي وابقيت لهُ حصتهُ . وكان على المائدة دجاجة فقطعها وتناول منها كفايتهُ ثم غطى الباقي وانصرف . وبعد ساعات فطن نيوتن لنفسهِ وكان الجوع قد فعل بهِ فعلاً منكرًا فهرول الى بيت المائدة ورفع الغطاء عن الدجاجة فاذا هي مقطعة وبعضها ماكول فضحك وقال ما اظنني اني لم آكل وقد اكلت بعض الدجاجة . وقال الناسخ الذي كان عندهُ وكان نيوتن يخطب خطبًا على تلامذتهِ ايام تاليفهِ كتاب المبادئ وكانت مملة لاطلاوة فيها لانشغالهِ بالمواضيع السامية كل الانشغال فلذلك كان التلامذة ينفرون من استماعهِ ولا يحضر منهم الاَّ القليلون وكثيرًا ما كان يخطب على حيطان القاعة لقلتهم . انتهى

هذا ما احتملهُ المقام من ترجمة شيخ الفلاسفة وقد بذلنا الجهد في اختصارهِ مقتطفًا من مؤلفات شتى لعلهُ ياتي بعض المطالعين بفائدة يجهلونها او يرشدهم الى غاية يطلبونها

علاج للنمش

مدح بعضهم هذا المزيج لنزع النمش من اوجه المصابين بهِ وهو يزيل الاسمرار الحاصل من التعرُّض للشمس ايضًا خذ من بيكلوريد الزئبق (السليماني) ٤٠ كرام ومن الحامض الميدروكلوريك المخفف ٤ ومن الماء الصرف ١٢٠ ومن الكحول المصحَّح ٦٠ ومن ماء الورد ٦٠ ومن الكليسرين ٣٠

امزج الكل معًا والحاصل غسول يُمسَح بهِ الجلد مساء قبل النوم ثم يُغسَل الجلد بصابون في الصباح التالي ويكرَّر هذا العمل كل يوم او كل يومين حسب الاقتضاء (الطبيب م)